الرواية الجزائرية و السينما العالمية

The Algerian Novel and International Cinema

طارق بوخصايم *

[1] جامعة محمّدالصديق بن يحي. جيجل (الجزائر)

الملخص:

حققت السينما نجاحا كبيرا من خلال استلهامها للروايات،فمن الطبيعي أن تلتقي الرواية بالسينما فكلاهما في متناول ذائقة الجماهير والناس العادية؛ مما يشكل حافزا للمخرج للإبداع والابتكار؛ إذ باتت الرواية منبعا ثريا تنهل منه السينما الروايات استلهاما فى السينما العالمية. و يعد الأدباء الجزائريون الأوفر حظا من نظرائهم العرب بتحويل كتاباتهم إلى أفلام سينمائية غربية ، و ربما لعامل اللغة التي سمحت برواج أعمالهم الأدبية نحو الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط؛ ولكون أن هناك نتاجا أدبيا زاخرا يعرف بالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، الذي يتواجد بشكل قوي في المشهد الثقافي الفرنسي ،هذا ما مكن للرواية الجزائرية من الولوج إلى أوروبا التي تعد بوابة إلى السينما العالمية، من خلال تحويلها إلى أفلام سينمائية، مثل أعمال الأدباء: يسمينه خضرا و أمين الزاوي وعمارة لخوص وأحلام مستغانمي و غيرهم.

الكلمات المفتاحية: ؛ الرواية الجزائرية ؛ السينما العالمية ؛ أحلام مستغانمي ؛يسمينه خضرا ؛ عمارة لخوص.

Abstract: Cinema has achieved great success through its inspiration of novels, it is natural for the novel to meet with cinema, as both are accessible to the taste of the masses and ordinary people; this is an incentive for the director to create and innovate; the novel has become a rich source from which cinema draws inspiration from novels in world cinema. Algerian writers are more fortunate than their Arab counterparts to have their writings transformed into Western cinema films, perhaps due to the language factor that allowed the popularity of their literary works towards the other side of the Mediterranean Sea; and because there is a rich literary product known as Algerian literature written in French, which is strongly present in the French cultural scene, this has enabled the Algerian novel to access Europe, which is a gateway to world cinema, by transforming them into films, such as the works of writers: Yasmina Khadra, Amine Zaoui, Amara Lakhous, Ahlam Mostaganmi and others.

Keywords: Algerian; novel; International cinema; Yasmina Khadra; Ahlam Mostaganmi Amara Lakhous

* **طارق بوخصايم.**

المقدمة :

تعتبر الأعمال السينمائية التي اقتبست قصصها من الأعمال الأدبية في الجزائر قليلة ،ففي الجزائر لم نصل بعد لمرحلة النقاش أو الحديث عن الاقتباس كعملية متكاملة كمّاً ونوعية؛ لأن ما تم اقتباسه من الأدب الجزائري إلى السينما محدود جدا مقارنة بجودة النصوص الأدبية في الرواية ،أو القصة القصيرة أو الأنواع الأخرى، وأثبتت التجارب أن السينما الجزائرية لم تأخذ من الأدب المحلي ما يثري محتواها ويغني رصيدها، على الرغم من جودة النصوص والأعمال الأدبية وتفوّق أصحابها. هذا إذا استثنينا ثلاثية الكاتب العالمي مُحَمَّد ديب التي تحولت إلى مسلسل الحريق،الذي طارت شهرته في العالم، و كذلك فيلم الأفيون والعصا للأديب مولود معمري والذي يعد إيقونة في السينما الجزائرية ، هذا في في سبعينيات القرن المنصرم ، لكن بالرغم من كل ذلك يعد الأدباء الجزائريون الأوفر حظا من نظرائهم العرب بتحويل كتاباتهم إلى أفلام سينمائية غربية، و ربما لعامل اللغة التي سمحت برواج أعمالهم الأدبية نحو الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط؛ ولكون أن هناك نتاجا أدبيا زاخرا يعرف بالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، الذي يتواجد بشكل قوي في المشهد الثقافي الفرنسي ،هذا ما مكن للرواية الجزائرية من الولوج إلى أوروبا التي تعد بوابة إلى السينما العالمية، من خلال تحويلها إلى أفلام سينمائية، مثل أعمال الأدباء: يسمينه خضرا و أمين الزاوي و عمارة لخوص وأحلام مستغانمي و غيرهم.

و من الملاحظ ، أن الكتاب الجزائريين مثل بقية كتاب المغرب العربي، و المهاجرين يتناولون مواضيع تتعلق بالهجرة و المنفى و التاريخ المشترك ، و صدام الحضارات و مآسي العالم الإسلامي، ومشكلاته كلها روايات تشكل أدة دسمة للمخرجين الغربيين، لترجمتها إلى أعمال سينمائية.

ومن خلال هذا التقديم تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة على الاشكاليات التالية :

ما علاقة السينما بالأدب ؟ وكيف تسهم هذه العلاقة في تحديد ثقافة الجماهير والفنون البصرية ؟ والى أي مدى استطاعت السينما تسليع الأدب الجزائري محليا وعالميا ؟

1. من الرواية إلى السينما :

ترجع علاقة الفيلم بالرواية إلى سنوات بعيدة، وبرغم ظهور السيناريو كنص مكتوب للسينما، إلا أن هذه العلاقة مهيأة للاستمرار، وتحمل معها أسباب ديمومتها، لاعتبارات التلاقي بين لغتي كل من الرواية والفيلم، ثم بسبب كون السينما فنا يشكل ملتقى لكل الفنون الأخرى، بما فيها فن الرواية. وهي علاقة تفاعلية شديدة الخصوصية قائمة على مبدأ الإفادة والاستفادة والأخذ والعطاء، و استيعاب الفنون لبعضها، بحثا عن صيغ جمالية جديدة تتوافر على أسباب التواصل للوصول إلى المتلقي (الله، 2006، صفحة 29)

ولقد كان كل من جورج ميليه وجريفث أول من وطد أوامر هذه العلاقة وعمل على تطويرها منذ مطلع هذا القرن، وقد تلاهما عدد كبير من مشاهير المخرجين ومن ضمنهم بود وفكين وفورد وكير وسوا وريفيه كلير، فنقلوا إلى الشاشة أعمالا روائية معروفة. وهكذا استطاع المتفرج أن يشاهد أفلاما عديدة، كانت كتابات أدباء كبار مثل تولستوي وهمنجواي وديكنز وجيس جريس على سبيل المثال أساسا لها.

فمنذ انطلاق السينما ،تم الاستعانة بكتاب الرواية ،وهكذا فإن أجمل الأفلام في العالم تلك التي تتكئ على عمل روائي منها رواية (زوربا) للكاتب اليوناني نيكوس كازنزاكي وإخراج كوستا كرافس ومن بطولة الفنان العالمي أنطوني كوين، وفيلم (العراب) للكاتب الأمريكي ماريو بوزو والمخرج العالمي فرنسيس فورد كابولا ،ومن بطولة عملاق السينما العالمية مارلون براندو، وهكذا دخل هذان الفيلمان التاريخ والذاكرة من أوسع أبوابها. ،وكذلك الحال على الصعيد العربي، إذ أخذت أواصر هذه العلاقة تتوطد مع الزمن واتجه عدد كبير من المخرجين إلى كتابات أدباه مثل نجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس وغسان كنفاني وغيرهم، وفي الواقع فان السينما في مصر سبقت غيرها في رسم حدود هذه العلاقة، وتعميقها بحكم الكم الإنتاجي أولا، وأسبقية مصر في معرفة صناعة السينما ثانيا، وهناك عشرات الأفلام المأخوذة عن روايات، ليس هذا ميدان حصره لقد قدمت الرواية بعداً إنسانياً وعمقاً فكرياً أثرى المشهد السينمائي بدلالات وإشارات تؤسس لخطاب سينمائي يرتقي بالإنسان المتلقي من مجرد المتعة فقط إلى التصدي لمشاكله وأزمات العصر المتفجرة. إن الرواية بما تمتلكه من نضج فكري وأدبي وإنساني صدرته للمشهد السينمائي تغني وتثري الفن السابع.

إن الانتقال من الرواية إلى السينما بمختلف مراحله ككتابة السيناريو و الإخراج أي الانتقال من الكتابة إلى التصوير، يعني جعل الشخصيات التي كانت مجرد متصورات ذهنية و كائنات ورقية، كما يصطلح عليها رولان بارط إلى شخوص تتحرك على الشاشة فتحس وتفعل وتغضب، ومن هنا تحويل المكتوب إلى مرئي يتطلب تقنيات وعملا وصناعة لا تتوافر للرواية، فالسينما بمجالها المرئي الواسع وإمكانياتها المادية المتنوعة يجعلها تمنح النص فضاء يختلف عن الفضاء الذي تمنحه إياه الكتابة، على الرغم من تداخل بعض التقنيات بين الرواية و السينما. (زرار، 2020، صفحة 259)

و المعروف في عالم النقد الأدبي، استفادة الرواية الحديثة من تقنيات السينما، بيد أن الأدب كان أسبق إلى تزويد السينما بكثير من التقنيات، ففي بداية القرن استخدم جورج ميلة المواد الأدبية كأساس للعديد من أفلامه، وقد ادعى كريفت بان"أبرز تجديد اثر في السينما كان مأخوذا من صفحات ديكنز، وأوضح ذلك ايز نشتاين في مقال تحت عنوان ديكنز، و كريفت و الفيلم اليوم " (جانتي، 1981، صفحة 418)

و يتم تحويل الرواية إلى فيلم سينمائي وفق عدة آليات نذكرها بشكل موجز كمايلي :

–الاختزال :الاختزال الذي يتم في هذا تحويل هو اختزال أحداث متشعبة وكثيرة في الرواية إلى مقطع قصير في الفيلم و يتم هذا عن طريق الحذف و التجاوز.

– **الحذف** : يقصد به قطع أو وإسقاط أحداث من الرواية وكاكتفاء بجزء منها اثناء تمثيلها في الفيلم لأن الكلمة عالم المجردات الذهنية، بينما الصورة عالم حسي بصرين وهذا الاختلاف يتبعه بالضرورة، اختلاف في التلقي، فقارئ الرواية ذهني الوظيفة متخيل ثم مؤول، بينما المشاهد بصري الوظيفة، واقعي ثم مؤول، وعليه فإن آلية العلاقة بين الرواية والسينما هي علاقة اختزال المكتوب إلى صورة، وهذا الاختزال ينتج عنه الاستغناء بالصورة، ومدى شموليتها عن الوصف السردي في الرواية (زرار، 2020، صفحة 259) .

و منه، فان تحويل النص الروائي إلى نص سينمائي، ليس بالأمر السهل، فهناك من المخرجين من يتعامل مع العمل الأدبي، فيحتفظ بمحتوى النص، وهناك من يغير ويتصرف فيه حسب رؤاه "والحقيقة أن الرواية الأدبية تختلف جوهريا عن العمل السينمائي، فالأولى تعتمد على اللغة والأسلوب، أما الثانية فتحول اللغة البشرية برموزها المكتوبة إلى نظام جديد تكون فيه الصورة هي الوسيلة الناقلة للرموز اللغوية، وفي هذا النقل والتحويل يضطر كاتب السيناريو إلى الحذف أو الإبدال بما يتوافق مع الطرح السينمائي للحدث (بلية، د.ت، صفحة 16)

2. العصر الذهبي

يظهر التاريخ لنا أن جل الأفلام التاريخية الجزائرية تعالج قضية الثورة التحريرية فارتبطت بالسينما؛ وبذلك فإن ولادة السينما الجزائرية كان من رحم الثورة التحريرية، وفي العصر الذهبي للسينما الجزائرية في السبعينيات كما أشرت ثم اقتباس بعض من الروايات من طرف مخرجين، وهي كما سنرى نماذج تجارب شحيحة جديدة بالنسبة لهذه المرحلة فنجد "مذكرات سعدي ياسف الموسومة بذكريات معركة الجزائر الصادر (غرب، 2020، صفحة 100)1962،والتي تحولت إلى فيلم يحكي وقائع محاصرة الاستعمار الفرنسي للفدائيين في وسط العاصمة داء الفيلم بالأسود والأبيض كان يتميز بحركية وحرارة، مما يتماشى مع درامية النص، أخرجه الايطالي جيلو بونتيكورفو Gillo pontecorvo في معركة الجزائر عام 1966، والذي نال الجائزة الكبرى في مهرجان فينيسيا ,mirandette) (2004، كذلك ثلاثية الكاتب العالمي مُحَّد ديب، التي تحولت إلى مسلسل الحريق الذي طارت شهرته في العالم و كذلك فيلم الأفيون والعصا للأديب مولود معمري، والذي يعد إيقونة في السينما الجزائرية أخرجها إلى السينما المخرج أحمد راشدي سنة 1969 م، هو فيلم ثوري يحكي ماساة قرية تالة التي تقع شرق البلاد ويقوم المستدمرون بحرقها بعد قتل أفرادها المجاهدين، كان المخرج يتصرف بحرية في محتوى الرواية؛ لهذا لم يكن الاقتباس حرفيا بل جاء حرا (شيخ،2010 ، page171 .)

و تعد رواية ريح الجنوب أيضا للأديب عبد الحميد بن هدوقة ،التي صدرت عام 1971 أول رواية باللغة العربية مكتملة فنيا في الجزائر (زرار، 2020، صفحة 252.257)، وأول عمل روائي جزائري يحول إلى فيلم اجتماعي أخرجه مُحَمَّد سليم رياض سنة 1975وحمل عنوان نفسه (غرب، 2020، الصفحات 100-101) ،وتعد الرواية من الاقتباس الأدبي المحلي، و يندرج في خانة اللجوء الكامل إلى العمل الأدبي الذي " عكس ملامح المجتمع الجزائري عموما و المجتمع القروي على وجه التحديد؛ حيث قام بتصوير ظروف حياة مختلف الشرائح العمرية والفئات الاجتماعية بإبراز معيشة الشباب والشيوخ والعجائز وإظهار مال الفلاح و المعلم و المسؤول السياسي إبان الفترة التاريخية التي تلت حصول الجزائر استقلالها قرية في أوت 1964" (زرار، 2020، صفحة 25.257) ،فلقد حافظ الفيلم على جميع أبعاد الشخصية، والأحداث العامة والثانوية ، إلا أن المخرج أحدث تغييرا في نهاية الفيلم، لأنه جعل البطلة تهرب إلى العاصمة، بينما الكاتب جعلها تتردد في الهروب وتفكر في الرجوع إلى بيت والدها، ويرجع هذا ربما،إلى اختلاف وجهات النظر بين الكاتب والمخرج في حد ذلتها، رغم هذا فان بن هدوقة يرجع اللوم على عدم توفر الوسائل والإمكانات. يقول "و يبقى مع ذلك أن المخرج سليم رياض بذل مجهودا لو توفرت له الإمكانيات المادية والبشرية، لأدى إلى بروز عمل سينمائي جيد لكن (الأعرج، صفحة 62)..

ويرى الدكتور رابح بلكبير صاحب رواية زوج بغال أن ريح الجنوب هي مثال التجربة الجزائرية في أفلمة الرواية حيث استفادت السينما من الرواية، وخدمت السينما الرواية، فلا يمكن النظر للجنسين أو للعملين (نص مكتوب أو عمل مصور) بمعزل عن بعضهما، بل يجب إظهار علاقة التكامل التي حدثت، فالرواية أمدت السينما بقيمة فنية وإنسانية جميلة جدا، والفيلم منح الرواية رواجا إضافيا وأوسع، ومن يسلّم أو يعتقد عكس ذلك أظنه جاحدا ومتعصبا لفن على حساب الثاني'' (عيسى، 1988، صفحة 19).

أما الروائي الكبير رشيد بوجدرة، ورغم إنتاجه الأدبي الوفير باللغتين العربية، والفرنسية وتكليله بجوائز رفيعة في الجزائر وخارجها، إلا أن أعماله لم تصور، لكنه ساهم في كتابة سيناريوهات أشهر الأفلام الجزائرية من بينها فيلم وقائع سنوات الجمر للمخرج الأخضر حمينة، والذي يعد الفيلم العربي الوحيد الحائز على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان عام 1975 (السينما الجزائرية والأدب.. قطيعة رغم دعوات التصالح ، 2019)، كما يعتكف حاليا صاحب التطليق على كتابة مجموعة من السيناريوهات لأفلام تاريخية من بينها تلك التي تتناول سيرة مهندسي الثورة الجزائرية زيغود يوسف .الروائي الطاهر وطار، الذي تربع على عرش الأدب الجزائري نصف قرن من الزمن، إلا انه حظي بتحويل قصة قصيرة)نورة(فقط من مجموعته القصصية دخان في قلبي التي أصدرها عام 1961 إلى فيلم أخرجه عبد العزيز طولبي عام 1972 الذي يعد اليوم من أهم المنتجين في مجال الإنتاج السينمائي في فرنسا، لكن تجربته

الأولى مع صاحب اللاز لم تكلل بالنجاح ؛ حيث لم تترك الفيلم أي اثر يذكر (MERINO، الصفحات 107-110).

3 تجارب سينمائية للرواية الجزائرية المعاصرة

عاد عبد العزيز طولبي المنتج نفسه إلى الواجهة من اجل تصوير رواية الأمير مسالك أبواب الحديد التي كتبها واسيني الأعرج عام 2008، وحازت على جائزة الشيخ زايد للكتاب ،وتم اختيار المخرج ،والمنتج البريطاني ريدلي سكوت، صاحب فيلم مملكة السماء، واقترح أن يقوم نجم هوليود جورج كلوني بتأدية دور مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر الجزائري، ورغم حماسة الكثير من الدول في مقدمتها فرنسا الولايات المتحدة الأمريكية وسوريا للدخول في المشروع لعلاقة الشخصية بتاريخ كل واحدة منها، إلا أن المشروع لم يتم و قد علق صاحب الرواية واسيني قائلا"هناك شخصيات سياسية مهمة في الجزائر لا تحب الأمير عبد القادر (مصطفى، 2012، صفحة 53)

الروائي أمين الزاوي الذي يكتب باللغتين ،هو الآخر .كانت له تجربة في عالم السينما، حين قام المخرج سعيد ولد خليفة روايته إغفاءة الميموزا ، التي صدرت باللغة الفرنسية عام 1997 بتحويلها إلى فيلم سينمائي حمل عنوان شاي آنيا عام 2004، والفيلم يحكي حياة شاعر جزائري غارق في هاجس الخوف، الذي رافقه خلال سنوات مأساة الجزائر ينتمي هذا الاقتباس الى خانة النقل الحرفي للنص الأدبي كان الإنتاج مشتركا مع فرنسا ،و الفيلم ناطق باللغة الفرنسية (مصطفى، 2012، صفحة 53)،و عرض في الجزائر و في أغلب قاعات السينما الفرنسية (zaoui، 2012، صفحة 18)هل وفق المخرج في ترجمته روايته سينمائيا ؟ يقول صاحب الرواية لدبي الثقافية بالتأكيد النص الأدبي أكثر فسحة من النص السينمائي فالكاتب له حظ أوفر في من المداد والخيال والحرية ، وهنا لا تكمن قوته، ولكن العمل السينمائي مقيد بشركات الإنتاج والميزانية المالية، والوسائل التقنية، وبالنسبة لي أحترم مخرج روايتي، وكان أمينا في ذلك، لكن التفاصيل الصغيرة التي تشكل أهمية للأديب لن يستطيع أي مخرج تناولها كلها " (مصطفى، 2012، صفحة 53)، كما أنه أفصح في حوار مع مجلة المركز الثقافي الجزائري مطلع سنة 2012 عن مشروع فيلم جديد يجمعه مع المخرج الفرنسي الشاب ذي الأصول الجزائرية مالك بن إسماعيل، يتعلق بروايته وليمة الأكاذيب، الذي يعتبره رمزا لجيل الجديد للمخرجين السينمائيين الجزائريين، والمشروع في مرحلة كتابة السيناريو، وسوف ينطلق في تصوير أحداثه، على أن تخرج إلى السينما نهاية عام (zaoui، 2012، صفحة 18)2012

أما بالنسبة إلى الروائية أسيا جبار التي رشحت أكثر من مرة لجائزة نوبل للأدب، و تعد الأديبة العربية الوحيدة في الأكاديمية الفرنسية للفرنكوفونية، فقد كانت أقرب إلى السينما من خلال اشتغالها بنفسها على الإخراج؛ حيث

قدمت للتلفزيون الجزائري فيلمين هما، نوبة لنساء جبل شنوة، الذي حاز على جائزة النقد العالمي في مهرجان فنيسيا عام 1978 ،وفيلم الزردة ،أو أغاني النسيان عام 1982 (مصطفى، 2012، صفحة 53)

كما كثر الحديث عن تصوير رواية الأديبة أحلام مستغانمي الشهيرة ذاكرة الجسد التي عرفت نجاحا كبيرا في العالم العربي؛ حيث تحولت إلى مشروع مسلسل بدل الفيلم وأنتجه تلفزيون أبو ظبي عام 2011 من إخراج السوري نجدة أنزور ،و يبدو أن صاحبة الرواية لم ترض بالمسلسل، الذي لم يكن في مستوى رواج النص وهو ما صرحت به في عديد من المناسبات والجرائد (https://www.echoroukonline.com، 2015)، لأسباب أهمها صعوبة الاقتباس الأدبي في العمل السينمائي و فشله في كثير من الأحيان؛ لأنه أمر يحتاج إلى مختصين وخبراء، وهو ما تفتقر إليه الصناعة السينمائية في العالم العربي. فعملية الاقتباس تتم بين نصين من نظامين مختلفين، فالرواية فن قائم على تخيل الواقع معتمدا في ذلك على الكلمة، أما الفيلم فهو فن سينمائي يعبر عن الواقع بالواقع نفسه (آمنة، 2015، صفحة 45) ؛ لذلك "تطرح إشكالية الاقتباس من صيغة السرد إلى صيغة العرض في نظرية العلاقة بين الرواية، و السينما تفريعات كثيرة عن كيفية تطويع الرواية ذات البعد المجرد إلى نص سينمائي قوامه الحركة و غايته تجسيد العالم الروائي عبر تجسيد الشخصيات، والأشياء والأمكنة و حسية الزمن (...)،فالرواية المكتوبة حين تتحول إلى شريط مرئي،تأتي في أغلب الأحيان برؤية مغايرة لرؤية الرواية المكتوبة" (النعمي، 2015)

و تبقى القائمة مفتوحة وطويلة أمام المشاريع المطروحة لتحويل أشهر الأعمال الأدبية إلى السينما، خصوصا الروايات التي حققت أكبر المبيعات، ونالت حظا يسيرا من التوزيع و الترجمة، بل وصنفها النقاد من الروائع الأدبية لاستثنائية مواضيعها،ولقوة حنكتها اللغوية، تأتي في المقدمة، الرواية الخالدة للكاتب الجزائري المثير للجدل كاتب ياسين صحاب رواية نجمة والتي تعد أيقونة الأدب الجزائري والعالمي، لكنها لم تحظ باقتباس من طرف السينما، وقد فسر ذلك رئيس جمعية السينمائيين الجزائريين المخرج بوعلام عيساوي قائلا: " هي رواية استثنائية وقوية، لكن سعة خيال كاتب ياسين، وتعقيدات طروحاتها، وشساعة صورها الشعرية، تجعلها صعبة الاقتباس للسينما " (مصطفى، 2012، صفحة 54). والحقيقة أن النصوص الأدبية الكبيرة عصية على الاقتباس من النص المكتوب إلى الفيلم المصور، وحتى حين يجازف مبدع باقتباسها، لا ينتج أعمالا سينمائية كبيرة، إلا إذا كانت خيانة النص أكبر يظهر مبدأ الوفاء أو بتعبير آخر مبدأ الدقة والأمانة، في نقل تفاصيل العمل الروائي إلى شاشة العرض، من حيث الأمكنة و الزمان و التفاصيل (صالح، 2020، صفحة 183).

4 ثيمة الجزائر في السينما الفرنسية :

الجزائر موضوع حاضر في السينما الفرنسية بسبب العلاقات بين البلدين المتداخلة و المتشابكة حيث يعتمد أغلب المخرجين الفرنسيين على سيناريوهات تستمد قصصها من الواقع كتلك التي تتعلق بقضايا الهجرة و التعايش مع الجيل الثالث من الجزائريين وغيرها ،كما أن هناك أفلاما كثيرة تناولت موضوع الثورة الجزائرية اختلف مخرجوها في التعبير عن وجهات نظرهم معتمدين على مراجع تاريخية، أما الاقتباس من الأعمال الأدبية للجزائريين فقد تزايد في الآونة الأخيرة خصوصا مع بداية مرحلة جديدة من التعايش بين الأجيال الفرنسية والجزائرية ،التي تبحث اليوم للملمة جرح الذاكرة؛ حيث ظهر مثقفون فرنسيون يطالبون بلادهم بالاعتذار عما ارتكبته طوال فترة استعمارها للجزائر، بمن فيهم مخرجون صوروا أفلاما تتناول مجازر بلادهم كفيلم الليلة السوداء للمخرج الفرنسي ألان تاسما 2005 ، والذي يصور أحداث السابع عشر من أكتوبر عام 1961 ،وحادثة إلقاء المتظاهرين الجزائريين في نهر السين الشهيرة (مصطفى، 2012، صفحة 54)

أما ما يتعلق بالاقتباس من الأعمال الأدبية التي تناولت فترة الاستعمار اهتم المخرج الفرنسي ''ألكسندر أركادي'' بإحدى روايات الجزائري ياسمينة خضرا ''فضل الليل على النهار''، التي حققت أعلى المبيعات عام 2008فقدمها للجمهور بشكل سينمائي ونسق معين، حيث يرى النقاد أنه لا يتطابق كثيرا والنسخة الأصلية للرواية، التي تتناول أحداثا تاريخية، مبررين ذلك بأهداف المخرج المولود بالجزائر سنة 1947، والذي يُعدّ من الأقدام السوداء، أي المستوطنين الأوروبيين الذين ولدوا أو سكنوا الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1962).

و تأتي تجربة الكاتب الفرنسي ذي الأصول الجزائرية عزوز بغاغ، بالرغم من كونه باحثا اقتصاديا ،واجتماعيا تقلده بين سنتي 2005 و 2007 منصب الوزير المنتدب لدى رئيس الوزراء مكلف بتكافوء الفرص في فرنسا، إلا انه ظل وفيا للعمل الأدبي ألف أكثر من عشرين عملا أدبيا اغلبها مستلهمة من ذكريات الطفولة كروايته غلام الحي الفقير التي كتبها عام 1986،و حولت إلى فيلم سينمائي عام 1997 من إخراج الفرنسي كريستوفر روجيا.

و حققت رواية عمارة لخوص رواجا في الجزائر، والعالم العربي بعد صدورها عام 2004 ولأن صاحبها يتقن اللغة الايطالية، فقد قام بترجمتها بنفسه، و أصدرها عام 2006 بعنوان آخر صراع الحضارات من أجل مصعد بساحة فيتوريو النسخة الايطالية **Choc des civilisations dans un ascenseur Piazza Vittorio** هي الأخرى صنعت انتشارا وتواجدا قويا في إيطاليا،مما دفع للمخرجة الايطالية الكبيرة **ايسوتا توستو Isotta Toso** لتحويلها إلى فيلم سينمائي حمل العنوان نفسه عام 2010 ،وتتناول القصة واقع المهاجرين الجزائريين والمغاربة في إيطاليا ،وتعايشهم مع الجاليات الأخرى في كنف مجتمع أوروبي يزدري وجودهم، فيه ليمتد الحديث عن صراع حضاري بين العرب والغرب (صالح، 2020، صفحة 183).

5 . الأدب الجزائر في هوليود

بدأت هوليود تهتم هي أيضا بالأدب الجزائري، رغم المعوقات الايدولوجيا، ففي سابقة لم يعرفها نص عربي بعد كتاب ألف ليلة وليلة اهتمت السينما الأميركية برواية الاعتداء للكاتب الجزائري ياسمينة خضرا، التي أصدرها عام 2006، وبيع منها أكثر من 500 ألف نسخة، وترجمت إلى ما يقارب الأربعين لغة، ووزعت على كل أنحاء العالم، فربما النجاح الساحق الذي حققته رواية سنونوات كابول بالولايات المتحدة الأميركية باختيارها أكثر الروايات مبيعا عام 2005 من جلب انتباه السينمائيين الأميركيين إلى أعمال ياسمينة خضرا فقد سارع المخرج الأمريكي، و السناريست جيرمي بروك لتحويل روايته الاعتداء إلى فيلم سينمائي تنتجه استوديوهات هوليود ، ويشار إلى أن رواية ''الصدمة'' في ترجمتها العربية، أو ''الاعتداء'' l attentat،بعنوانها الأصلي بالفرنسية سبق وأن اقتبسها المخرج اللبناني زياد الدويري (مصطفى، 2012، صفحة 53)ziad doueiri في فيلمه بعنوان ''الصدمة''، والتي تحكي قصة الطبيب أمين من أصل فلسطيني مندمج في المجتمع الإسرائيلي، قبل أن تتحول حياته رأسا على عقب بعد تنفيذ زوجته الحامل عملية فدائية بأحد مطاعم تل أبيب، ليترك وراءه كل شيء، ويشرع في رحلة بحث حول الأسباب التي جعلت من زوجته فدائية.

لكن الأديب الجزائري رفض التحويرات، التي أضفاها المخرج الأميركي على نصه الأصلي خصوصا وان الأقصى تتحدث عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعن خلافه مع شركات الإنتاج السينمائية الأميركية. يقول الأديب الجزائري لدبي الثقافية " ،تم شراء حقوق روايتي الاعتداء من طرف شركتي فوكس وفوتير وبرادايز ناو في يوم واحد لتظل روايتي محتجزة من طرف اللوبي المعادي للقضية الفلسطينية لعدة سنوات، وبعد حصول الفيلم على الميزانية اللازمة حاول المنتجون تشويه ألن الأصلي لكنني لم أتقبل الأمر، و حاربت لمدة ثمانية عشر شهرا لاستعادة حقوقي الفكرية" (Riahi، 2019).

يسمينة خضرا وبعد اختياره المخرج اللبناني زياد الدويري لإخراج روايته،التي تم تصويرها ثم إنتاجها من طرف المخرج الجزائري المقيم في أمريكا رشيد بوشارب صاحب فيلم الخارجون عن القانون وأنديجان. "، وقد منع عرض هذا الفيلم في معظم الدول العربية ؛ لأنه صور في إسرائيل وبمشاركة ممثلين إسرائيليين.

6 . الخاتمة:

في ختام هذه المداخلة ،نورد مجموعة من الخلاصات و النتائج بخصوص العلاقة بين الرواية الجزائرية و السينما ، وكيف لجأت لاقتباسات من الأدب الجزائري، في إشارة إلى الأفلام السينمائية فبالرغم من قلتها استطاعت أن توجد لها مكانة في المحافل السينمائية الدولية ، فنجد اقتباسات من روايات شهيرة على غرار "ريح الجنوب" لمحمد سليم رياض عن رواية

عبد الحميد بن هدوقة، و "الآفيون و العصا" للمخرج أحمد راشدي المقتبس من رواية مولود معمري، و مسلسل "الحريق" لمصطفى بديع عن رواية مُحَمَّد ديب. وأن السينما الجزائرية انتعشت بعد الاستقلال بداية من فيلم "معركة الجزائر"، من إنتاج مؤسسة "قصبة فيلم" و اخراج الايطالي جيلو بونتيكورفو، وصولا إلى الانتاجات الكبيرة في فترة السبعينيات و بداية الثمانينيات بعضها كلل بجوائز دولية، كما وقفنا على تجارب معاصرة مطلع هذا القرن ، راجت في صيغتها المكتوبة ،ونجحت أيضا في اقتباسها الدرامي ،و أخرى فشلت سينمائيا رغم نجاحها وشهرتها مكتوبة. و نؤكد في هذا الصدد أن نجاح السينما في إيصال الرسالة المرغوبة للمتلقي مرهون بقوة النص المكتوب.

مراجع البحث:

1. *https://www.echoroukonline.com*. (2015, 07 07). Récupéré sur https://www.echoroukonline.com//https://elhiwar.dz/culture: https://www.echoroukonline.com//https://elhiwar.dz/culture
2. MERINO, L. B. (s.d.). *La femme sur ses cils, l'Algérie dans son coeur limag CRASC* . Oran.
3. mirandette, M. C. (2004). quand la fiction tien lieu d histoire la bataille d'Alger . *v ciné bulle v 22 n 4* , s.p.
4. Riahi, Y. (2019, 12 27). *Littérature de la migration et cinéma L'adaptation cinématographique du roman Choc des civilisations pou un Ascenseur Piazza VittorioEditions universitaires europeennes* .
5. zaoui, A. (2012). *«il n'y a pas d'écriture sans plaisir kalila revu de centre culturel algerien* . ن.د :م.د
6. *السينما الجزائرية والأدب ..قطيعة رغم دعوات التصالح* (2019, 04 11). Récupéré sur https://doc.aljazeera.net/cinema: https://doc.aljazeera.net/cinema .
7. الله ,إ .ن .(2006) .*اقل من عدو أكثر من صديق السيرة الطائرة* .د.م :المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
8. النعمي ,ح .(2015 ,04 01) .*جدل الخطاب بين الرواية و السينما* Récupéré sur .موقع منتديات القصة العربية.
9. آمنة ,ع .(2015) .هوية السرد بين اللفظي و المرئي من خلال الفيلم الروائي الحر .*الخطاب مج ع 2015 19 جامعة الشلف* .56 ,
10. بلية ,ب .ا) .د.ت .(*الترجمة بين سينمائية الرواية و الفيلم* .د.م :د.ن.
11. جانتي ,ل .د .(1981) .*فهم السينما تر جعفر علي* .بغداد :دار الرشيد.
12. خلفة بن عيسى. (1988). *الرواية و الرواية تالسنمائية الجزائر*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
13. شيخ ,م .ب .(2010) .السينما والأدب الاقتباس في السينما الجزائرية .*دراسات و ابحاث جامعة زيان عاشور بالجلفة مج 2 ع* .171 ,*2*
14. صالح ,ن .ب .(2020) .من الرواية إلى السينما آليات الاقتباس .*مجلة الخطاب مج 156 ع* Récupéré sur .183 ,*1 2020* مجلة الخطاب مج 156 ع .2020 1
15. عبد القادر زرار. (2020). آلية افلمة الرواية في السينما الجزائرية ريح الجنوب أنموذجا. *مجلة آفاق سينمائية مج 7 ع 1*، 259.
16. عبد الله أو غرب. (2020). الرواية الستمائية في الجزائر الراهن و المستقبل. *مجلة آفاق سينمائية مج 7 ع 1*، 100.
17. مصطفى ,ف .(2012) .،الرواية الجزائرية السينما العالمية .*مجلة دبي الثقافية 2012 ع*.53 ,*84*

18. واسيني الأعرج. (بلا تاريخ). *مجمع النصوص الغائبة انطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية 2 التأصيل الروائي رواية ريح الجنوب*. 2007: دار النشر الفضاء الحر.